Journal Of the Iraqia University (76-2) 31 – May (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة في ظل المنصات الرقمية والتواصل الشبكي

م . م .سارة أياد عبد المنعم

جامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانية

Reconfiguring Meaning in Contemporary Arabic in the Context of Digital Platforms and Networked Communication

Sarah Ayad Abdelmoneim
Master's degree in Arabic Language, specializing in Grammar Syntax
sarah.ayad@ibnsina.edu.iq

الملخص

تناول هذا البحث ظاهرة إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة في ظل المنصات الرقمية والتواصل الشبكي، في ضوء التحولات المتسارعة التي طرأت على أنماط الاستعمال اللغوي وشروط إنتاج المعنى في الفضاء الرقمي. وانطلقت الدراسة من مشكلة علمية تتمثل في غياب مقاربة منهجية متكاملة ترصد آليات التحول الدلالي في الخطاب العربي الرقمي، وتكشف كيفية انتقال المعنى من ثباته المعجمي إلى مرونته التداولية المرتبطة بالسياق التفاعلي والجماعي.وهدف البحث إلى الكشف عن مظاهر إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة، وتحليل العوامل التداولية والتقنية المؤثرة في توجيه المعنى، مع إبراز دور التفاعل الشبكي والوسائط المتعددة والسياق الجماعي في إنتاج دلالة مركبة تتجاوز حدود النص اللغوي التقليدي. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستعينة بأدوات التحليل الدلالي والتداولي وتحليل الخطاب الرقمي، من خلال تتبع نماذج لغوية مختارة من المنصات الرقمية وتحليلها في سياقاتها التفاعلية. وتوصل البحث إلى أن المنصات الرقمية أسهمت في إضعاف مركزية الدلالة المعجمية، مقابل بروز الدلالة التداولية التي تتحدد وفق المقام الشبكي والتفاعل الجماعي. كما بيّن أن إعادة تشكيل الدلالة تمثل نمطاً دلالياً جديداً يتسم بالسرعة، والكثافة، والتعدد الوسائطي، والتأثر بالانتشار الخوارزمي. وأظهرت النتائج أن التفاعل الرقمي والوسائط غير اللغوية والسياق الجماعي تؤدي دوراً حاسماً في ترسيخ معانٍ سائدة وتحويلها إلى دلالات "ترندية".وأوصى البحث بضرورة توسيع الدراسات اللسانية العربية لتشمل التداولية الرقمية، وبالاعتماد على مدونات لغوية رقمية لرصد التحولات الدلالية، مع إيلاء عناية خاصة لدور الخوارزميات في توجيه المعنى وبناء الوعي اللغوي في العصر الرقمي.**الكلمات المفتاحية:** إعادة تشكيل الدلالة – العربية المعاصرة – المنصات الرقمية – التواصل الشبكي.

Abstract

This study addressed the phenomenon of the reconfiguration of meaning in contemporary Arabic within the context of digital platforms and networked communication, in light of the rapid transformations that have affected patterns of linguistic use and the conditions of meaning production in the digital space. The study stemmed from a scholarly problem represented by the absence of a comprehensive methodological approach that examines the mechanisms of semantic change in Arabic digital discourse and explains the shift of meaning from its lexically fixed nature to its pragmatic flexibility associated with interactive and collective contexts . The study aimed to identify the manifestations of meaning reconfiguration in contemporary Arabic, analyze the pragmatic and technical factors influencing the orientation of meaning, and highlight the role of networked interaction, multimodality, and collective context in producing a complex meaning that transcends the limits of traditional linguistic text. The research adopted a descriptive-analytical methodology, employing tools from semantic analysis, pragmatic analysis, and digital discourse analysis, through examining selected linguistic samples from digital platforms and analyzing them within their interactive contexts. The study concluded that digital platforms have contributed to weakening the centrality of lexical meaning, in favor of pragmatic meaning determined by the networked context and collective interaction. It also demonstrated that meaning reconfiguration represents a new semantic pattern characterized by speed, density, multimodality, and susceptibility to algorithmic circulation. The findings further revealed that digital interaction, non-linguistic

semiotic resources, and collective context play a decisive role in consolidating dominant meanings and transforming them into "trending" meanings. The study recommended expanding Arabic linguistic research to incorporate digital pragmatics, relying on digital linguistic corpora to monitor semantic transformations, and paying particular attention to the role of algorithms in directing meaning and shaping linguistic awareness in the digital age.**Keywords**: Meaning Reconfiguration – Contemporary Arabic – Digital Platforms – Networked Communication.

أولاً: المقدمة

أفرزت التحولات المتسارعة في أنماط التواصل الإنساني، ولا سيما مع شيوع المنصات الرقمية ووسائط التواصل الشبكي، واقعاً لغوياً جديداً انعكس بوضوح على العربية المعاصرة، وبخاصة في مستواها الدلالي. إذ لم تعد الدلالة اللغوية نتاجاً لعلاقة مستقرة بين الدال والمدلول داخل سياقات خطابية تقليدية، بل أضحت عملية دينامية تتشكل داخل فضاءات تفاعلية مفتوحة، تتداخل فيها اللغة المكتوبة مع عناصر غير لغوية، مثل الصورة، والرمز، والإيموجي، والوسوم، فضلاً عن تأثير آليات النشر والتداول الخوارزمي.وقد أسهم هذا التحول في زعزعة مركزية المعنى المعجمي، وإعادة توجيه الدلالة نحو الاستعمال التداولي والسياق التفاعلي، بحيث بات المعنى قابلاً للتعدد وإعادة التأويل تبعاً لمقام الخطاب، وطبيعة الجماعة الرقمية، وسرعة التفاعل، وكثافة التداول. ويشير أحمد مختار عمر إلى أن الدلالة في الاستعمال المعاصر لم تعد تُفهم بوصفها خاصية ثابتة للفظ، بل بوصفها وظيفة سياقية تتحدد وفق شروط الاستعمال والتلقي (عمر، ٢٠٠٦، ص ٢٧).وفي ظل التواصل الشبكي، لم تعد اللغة وحدها الأداة الوحيدة لإنتاج المعنى، بل غدت جزءاً من منظومة دلالية مركبة تشترك فيها عناصر متعددة الوسائط، وهو ما يفضي إلى إعادة تشكيل الدلالة لا على مستوى المفردة فحسب، بل على مستوى الخطاب بأكمله. وتؤكد زابافينيا (Zappavigna) أن الخطاب في وسائل التواصل الاجتماعي يعيد تعريف كيفية تشكّل المعنى من خلال التفاعل الجماعي والوسوم، التي تعمل بوصفها آليات تنظيم دلالي تربط بين النصوص والمتلقين ضمن فضاء شبكي مشترك (Zappavigna, 2012, p. 35).وانطلاقاً من ذلك، تكتسب دراسة إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة في ظل المنصات الرقمية والتواصل الشبكي أهمية خاصة، إذ تسعى إلى رصد التحولات التي أصابت بنية المعنى ووظيفته، والكشف عن العوامل اللغوية والتداولية والتقنية التي أسهمت في إعادة بنائه. كما تسهم هذه الدراسة في تعميق الفهم العلمي لطبيعة العربية في عصر رقمي تتغير فيه شروط إنتاج المعنى وتداوله على نحو غير مسبوق.

ثانياً: مشكلة البحث

تتجسد مشكلة هذا البحث في غياب مقاربة علمية منهجية متكاملة تُعنى بدراسة إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة في سياق المنصات الرقمية والتواصل الشبكي، على الرغم من الحضور الكثيف للعربية في هذه الفضاءات وما يرافقه من تحولات لافتة في طبيعة المعنى ووظيفته. فقد أدى الانتقال من أنماط التواصل التقليدية إلى أنماط تفاعلية رقمية سريعة الإيقاع إلى تغير جوهري في شروط إنتاج الدلالة وتداولها، بحيث لم يعد المعنى محكوماً بالثبات المعجمي أو بالضوابط النصية المستقرة، بل أصبح خاضعاً لعوامل تداولية وتقنية وجماعية متشابكة. ومع ذلك، ما تزال الدراسات العربية تميل إلى المعالجة الجزئية أو الوصفية للخطاب الرقمي، دون النفاذ إلى تحليل آليات التحول الدلالي ذاتها، أو بيان كيفية إعادة بناء العلاقة بين الدال والمدلول في ظل التفاعل الشبكي والوسائط المتعددة والانتشار الخوارزمي. ومن هنا تنبثق إشكالية البحث في محاولة الإجابة عن السؤال المركزي الآتي: إلى أي مدى أسهمت المنصات الرقمية في إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة، وما أبرز مظاهر هذا التحول وآلياته اللغوية والتداولية؟

ثالثاً: أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يسلّط الضوء على التحولات الدلالية التي طرأت على العربية المعاصرة في ظل المنصات الرقمية والتواصل الشبكي، وهي تحولات لم تحظَ بعدُ بدراسة منهجية كافية في الدرس اللساني العربي. إذ يسهم البحث في تعميق الفهم العلمي لإعادة تشكيل الدلالة بوصفها نتاجاً للاستعمال التداولي والتفاعل الرقمي، ويبرز أثر السياق الجماعي والوسائط المتعددة في إنتاج المعنى. كما تكتسب الدراسة أهمية تطبيقية لما توفره من إطار تحليلي يمكن الإفادة منه في دراسات الخطاب والإعلام الرقمي وتعليم العربية في سياقاتها المعاصرة.

رابعاً: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الكيفية التي يُعاد بها تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة ضمن فضاءات المنصات الرقمية والتواصل الشبكي، من خلال رصد مظاهر التحول الدلالي وتحليلها في سياقاتها الاستعمالية. كما يسعى إلى تحليل العوامل التداولية والتقنية التي تسهم في توجيه

المعنى وإعادة بنائه، وبيان دور التفاعل الشبكي والوسائط المتعددة في إنتاج دلالة مركبة تتجاوز حدود النص اللغوي التقليدي. ويطمح البحث، إلى جانب ذلك، إلى تقديم تصور منهجي يمكن الإفادة منه في دراسة الدلالة في الخطاب الرقمي العربي، بما يواكب طبيعة الاستعمال اللغوي في العصر الرقمي.

خامساً: أسئلة البحث

السؤال الرئيس:

كيف تُعادُ تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة في ظل المنصات الرقمية والتواصل الشبكي؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما الأسس المفاهيمية لإعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة، وكيف تغيّر فهم المعنى في سياق الاستعمال الرقمي؟

٢. ما أبرز مظاهر التحول الدلالي في الخطاب العربي المتداول على المنصات الرقمية؟

٣. ما الآليات التداولية والتقنية التي تسهم في إنتاج المعنى وتوجيهه داخل فضاءات التواصل الشبكي؟

سادساً: فرضيات البحث

الفرضية الرئيسة:

تُعادُ تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة في ظل المنصات الرقمية والتواصل الشبكي نتيجة تفاعل عوامل لغوية وتداولية وتقنية، تؤدي إلى تحوّل المعنى من ثباته المعجمي إلى مرونته السياقية المرتبطة بالاستعمال الرقمي.

الفرضيات الفرعية:

١. تسهم خصائص الاستعمال الرقمي في إضعاف مركزية الدلالة المعجمية، مقابل بروز الدلالة التداولية التي تتحدد وفق السياق التفاعلي وشروط الخطاب الشبكي.

٢. يؤدي التفاعل الرقمي والتعدد الوسائطي إلى تكثيف المعنى وإعادة توجيهه عبر شحنه بأبعاد انفعالية وتقييمية تتجاوز الدلالة اللغوية المباشرة.

٣. يرتبط التحول الدلالي في العربية المعاصرة ارتباطاً وثيقاً بالسياق الجماعي وآليات التداول داخل المنصات الرقمية، أكثر من ارتباطه بالبنية اللغوية المجردة.

سابعاً: الدراسات السابقة

١. **دراسة ذياب، محمد عبد (٢٠٢٢)التحليل الدلالي والتداولي للخطاب العربي في الشبكة الدولية: نموذج من الفيس بوك. الجزائر: مجلة الخطاب، المجلد ١٧، العدد ١.** هدفت هذه الدراسة إلى تحليل الخطاب العربي المتداول في شبكات التواصل الاجتماعي من منظور دلالي وتداولي، متخذةً من منصة فيسبوك نموذجاً تطبيقياً. وقد توصل الباحث إلى أن الدلالة في الخطاب الرقمي العربي تتسم بالحركية وعدم الاستقرار، إذ تتجاوز المعنى المعجمي الثابت نحو معانٍ سياقية تتشكل وفق طبيعة التفاعل، والمقام التداولي، وعلاقة المتكلم بالمتلقي. وتبرز أهمية هذه الدراسة في تأكيدها مركزية السياق الرقمي في توجيه المعنى، وهو ما يفيد البحث الحالي في تأصيل فكرة إعادة تشكيل الدلالة.

٢. **دراسة الدوسري، أمل بنت عبد الله (٢٠٢٤)التفاعل اللغوي في ظل الإعلام الرقمي: دراسة تأثير الوسائط في البنية والأساليب اللغوية. مصر: مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، المجلد ١٠، العدد ٢٠.**

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر الإعلام الرقمي ووسائطه المتعددة في أنماط التفاعل اللغوي العربي، مع التركيز على التغيرات التي طالت البنية والأسلوب والوظيفة. وأظهرت نتائجها أن الوسائط الرقمية أسهمت في إعادة توجيه الوظائف الدلالية للغة، من خلال تكثيف المعنى وتداخله مع عناصر غير لغوية، كالصورة والرمز. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في إبراز العلاقة بين التفاعل الرقمي والتحول الدلالي، مع اختلاف التركيز، إذ تتجه الدراسة الراهنة إلى الدلالة بوصفها محوراً مستقلاً للتحليل.

٣. **دراسة Zappavigna, M. (2012) Discourse of Twitter and Social Media: How We Use Language to Create Affiliation on the Web. London: Continuum.**

تناولت هذه الدراسة الخطاب في وسائل التواصل الاجتماعي، ولا سيما منصة تويتر، من منظور تحليل الخطاب، مركزةً على دور الوسوم (Hashtags) في تنظيم المعنى وبناء الانتماء التداولي بين المستخدمين. وخلصت الباحثة إلى أن بنية المنصات الرقمية وآلياتها التفاعلية تسهم في إعادة تشكيل المعنى من خلال الربط بين النصوص والمتلقين داخل فضاء شبكي مشترك. وتُعد هذه الدراسة مرجعاً نظرياً مهماً للبحث الحالي،

لما تقدمه من إطار يوضح أثر المنصات الرقمية في إعادة إنتاج الدلالة، وإن كانت لا تركز على العربية تحديداً.تنطلق الدراسة الحالية من النتائج التي توصلت إليها هذه الأعمال، غير أنها تتميز عنها بتركيزها الصريح على إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة بوصفها ظاهرة لغوية قائمة بذاتها، تجمع بين التحليل الدلالي والتداولي في سياق المنصات الرقمية والتواصل الشبكي، مع توجيه الاهتمام إلى طبيعة المعنى وآليات تحوله لا إلى الخطاب الرقمي بصفة عامة.

ثامناً: منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستعيناً بأدوات التحليل الدلالي والتداولي وتحليل الخطاب الرقمي، وذلك من خلال تتبع نماذج لغوية مختارة من المنصات الرقمية وتحليلها في ضوء سياقاتها التفاعلية، للكشف عن آليات إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والدلالي لإعادة تشكيل المعنى في العربية المعاصرة

يُعنى هذا المبحث بتأصيل الأسس المفاهيمية والنظرية التي تقوم عليها فكرة إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة، انطلاقاً من التحولات التي أصابت مفهوم المعنى في الدراسات اللسانية الحديثة، ولا سيما في ظل التحولات الاجتماعية والتقنية التي أفرزها العصر الرقمي. فالمعنى لم يعد يُنظر إليه بوصفه كياناً لغوياً ثابتاً ومغلقاً، بل أضحى نتاجاً تفاعلياً يتشكل داخل سياقات استعمالية متغيرة، تحكمها شروط التواصل الشبكي وآلياته. ويهدف هذا المبحث إلى بناء إطار نظري يمهّد لتحليل مظاهر التحول الدلالي في الخطاب العربي الرقمي، من خلال تتبع تطور مفهوم الدلالة، وبيان انتقاله من الثبات المعجمي إلى المرونة الاستعمالية.

المطلب الأول: الدلالة في العربية المعاصرة بين الثبات المعجمي والتحول الاستعمالي

أولاً: الدلالة المعجمية ومفهوم ثبات المعنى

ارتبطت الدلالة في التراث اللغوي العربي ارتباطاً وثيقاً بالمعجم، حيث عُدّ المعنى خاصية ملازمة للفظ، تُستقى من الوضع اللغوي والاستعمال المعياري المستقر. وقد انعكس هذا التصور في الجهود المعجمية التي سعت إلى ضبط المعاني وتحديدها في قوالب تعريفية تُقدَّم بوصفها مرجعاً نهائياً للفهم. ويشير أحمد مختار عمر إلى أن هذا التصور يقوم على افتراض وجود علاقة شبه ثابتة بين الدال والمدلول، وإن كانت هذه العلاقة لا تخلو من إمكان التعدد أو المجاز (عمر، ٢٠٠٦، ص ١٩)غير أن هذا الثبات المعجمي، على أهميته في ضبط اللغة، يظل عاجزاً عن تفسير كثير من التحولات الدلالية التي تفرضها الاستعمالات المعاصرة، ولا سيما في السياقات غير الرسمية أو التفاعلية.

ثانياً: التحول نحو الدلالة الاستعمالية في اللسانيات الحديثة

مع تطور الدرس اللساني في القرن العشرين، برز اتجاه نقدي للتصور المعجمي الجامد للمعنى، واتجهت اللسانيات الحديثة إلى ربط الدلالة بالاستعمال والسياق. وقد أسهمت التداولية ونظريات أفعال الكلام في ترسيخ فكرة أن المعنى لا يُستخلص من اللفظ في ذاته، بل من طريقة استعماله في سياق تواصلي معين. ويؤكد جون لايونز أن فهم المعنى يقتضي النظر إلى السياق الاجتماعي والتواصلي الذي تُستعمل فيه الوحدات اللغوية، لا إلى بنيتها المعجمية وحدها (Lyons, 1995, p. 44).وفي السياق العربي، يلاحظ عبد السلام المسدي أن الدلالة لم تعد تُفهم بوصفها معطى لغوياً مغلقاً، بل باعتبارها وظيفة استعمالية تتغير بتغير السياق والمقام (المسدي، ١٩٩٦، ص ٨٧).

ثالثاً: أثر التحولات الاجتماعية والتقنية في إعادة توجيه الدلالة

أسهمت التحولات الاجتماعية والتقنية، ولا سيما الثورة الرقمية، في تعميق هذا التحول الاستعمالي للدلالة. فقد أدت السرعة، والتفاعلية، وتعدد المتلقين، إلى إضعاف المرجعية المعجمية التقليدية، لصالح معانٍ تُنتَج لحظياً داخل سياقات رقمية متغيرة. ويشير محمد عبد ذياب إلى أن الخطاب العربي في الشبكة الدولية يقوم على دلالة سياقية متحركة، تُعاد صياغتها باستمرار وفق التفاعل الجماعي وظروف التداول (ذياب، ٢٠٢٢، ص ١١٨).وتُعد هذه التحولات مدخلاً أساساً لفهم إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة، إذ لم يعد المعنى يُقاس بمدى مطابقته للمعجم، بل بمدى فاعليته التداولية داخل السياق الرقمي.

رابعاً: من الثبات إلى إعادة التشكيل الدلالي

إن الانتقال من الدلالة الثابتة إلى الدلالة الاستعمالية لا يعني زوال المعنى المعجمي، بل يعني إعادة تموضعه ضمن منظومة دلالية أوسع، تتداخل فيها اللغة مع السياق، والتفاعل، والوسيط التقني. ويذهب تمام حسان إلى أن المعنى اللغوي لا يكتمل إلا بضميمة السياق، وأن الفصل بينهما يؤدي إلى فهم ناقص للدلالة (حسان، ٢٠٠٠، ص ٢١٣).ومن ثمّ، فإن مفهوم إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة يمثل امتداداً طبيعياً لهذا التحول النظري، غير أنه يكتسب خصوصيته في الفضاء الرقمي، حيث تُعاد صياغة المعنى بسرعة وكثافة، وبمشاركة جماعية تتجاوز الفرد المتكلم.

المطلب الثاني: الدلالة التداولية وسياق التواصل الشبكي

يمثل مفهوم الدلالة التداولية أحد أهم المداخل النظرية لفهم التحولات التي طرأت على المعنى في العربية المعاصرة، ولا سيما في سياق التواصل الشبكي. فالمعنى في الخطاب العربي الرقمي لا يُنتَج في إطار لغوي مغلق، بل يتشكل ضمن سياقات تفاعلية مفتوحة تتداخل فيها مقاصد المتكلمين، واستجابات المتلقين، وخصائص الوسيط الرقمي. ومن ثمّ، تكتسب الدلالة التداولية أهمية خاصة في تفسير إعادة تشكيل المعنى، لأنها تنقل التحليل من مستوى "ما يعنيه اللفظ" إلى مستوى "ما يُقصَد به في سياق الاستعمال".

أولاً: الدلالة التداولية في الدرس اللغوي العربي الحديث

شهد الدرس اللغوي العربي الحديث تحولاً ملحوظاً في النظر إلى الدلالة، إذ لم يعد المعنى يُفهم بوصفه قيمة ثابتة مرتبطة باللفظ في ذاته، بل باعتباره نتاجاً للسياق الاستعمالي والمقام التخاطبي. ويؤكد أحمد مختار عمر أن المعنى لا يتحقق إلا في سياق الاستعمال، وأن الكلمة قد تكتسب دلالات متباينة تبعاً للموقف الذي تُستعمل فيه (عمر، ٢٠٠٦، ص ٣٣)وفي الاتجاه ذاته، يرى عبد السلام المسدي أن الدلالة وظيفة تواصلية، وأن تحليلها يقتضي تجاوز البنية اللغوية إلى شروط التخاطب وعلاقاته (المسدي، ١٩٩٦، ص ٩٢)ويُعد هذا التحول النظري أساساً لفهم الخطاب العربي الرقمي، حيث تتسع دائرة التداول ويتضاعف أثر السياق في توجيه المعنى.

ثانياً: المقام التداولي وخصوصية السياق الشبكي

يتميز التواصل الشبكي بخصوصية مقامية تختلف عن المقامات التقليدية، إذ يتسم السياق الرقمي بالانفتاح والتعدد وعدم الاستقرار. فلا يكون المخاطَب محدداً بدقة، ولا يكون الزمان أو المكان عنصرين ضابطين للخطاب، الأمر الذي يجعل المعنى عرضة لإعادة التأويل المستمر. ويشير محمد عبد ذياب إلى أن الخطاب العربي في الشبكة الدولية يقوم على سياق تداولي متغير، تتداخل فيه الأصوات وتتعدد فيه مستويات التأويل، بما يؤدي إلى مرونة دلالية واضحة (ذياب، ٢٠٢٢، ص ١٢٠)وتُبرز أمل الدوسري أن الوسيط الرقمي لا ينقل الخطاب فحسب، بل يسهم في إعادة تشكيله دلالياً، من خلال خصائص التفاعل الفوري، والتعليق، وإعادة النشر، وهو ما يجعل المقام الشبكي عنصراً فاعلاً في إنتاج المعنى (الدوسري، ٢٠٢٤، ص ٣٧٢).

ثالثاً: المتكلم والمتلقي في الخطاب العربي الرقمي

تتغير أدوار المتكلم والمتلقي في سياق التواصل الشبكي تغيراً جوهرياً، إذ لا يعود المتلقي عنصراً سلبياً، بل يتحول إلى شريك في إنتاج المعنى. فالتعليقات، والردود، والتفاعلات المختلفة تسهم في إعادة توجيه الدلالة، وقد تنقل الخطاب من معنى إلى آخر مغاير لمقصده الأول. وتشير دراسة طايلب نسيمة إلى أن الخطاب الرقمي العربي يتسم بطابع جماعي يجعل المعنى حصيلة تفاعل مشترك لا نتاج قصد فردي صرف (طايلب، ٢٠٢٢، ص ١٧٦)وفي هذا السياق، يغدو المعنى نتيجة تفاوض تداولي بين أطراف متعددة، ما يعزز فكرة إعادة تشكيل الدلالة داخل الجماعة الرقمية.

رابعاً: التفاعل الفوري وأثره في توجيه الدلالة

يُعد التفاعل الفوري من أبرز خصائص التواصل الشبكي، وهو عنصر حاسم في إعادة تشكيل الدلالة. فالمعنى لا يتحدد عند لحظة إنتاج النص، بل يتطور عبر سلسلة من التفاعلات اللاحقة التي قد تعيد تأويله أو شحنه بدلالات جديدة. وقد خلصت دراسة عربية حول الخطاب الإعلامي الرقمي إلى أن التفاعل الشبكي يؤدي إلى إعادة توزيع السلطة الدلالية بين المتكلم والمتلقي، بحيث يصبح المعنى نتاجاً جماعياً متحركاً (خليل أحمد وجبر ديوان، ٢٠٢٤، ص ٣٦٦).وتُبرز هذه السمة التداولية الدور المركزي للتفاعل في إنتاج الدلالة داخل الفضاء الرقمي العربي.يتضح مما سبق أن الدلالة التداولية تشكل الإطار الأقدر على تفسير إعادة تشكيل المعنى في العربية المعاصرة في ظل المنصات الرقمية. فالمعنى في الخطاب الشبكي لا يُستمد من اللفظ وحده، بل من شبكة العلاقات التي تحيط به: سياق مفتوح، وجماعة رقمية، وتفاعل مستمر، ووسيط تقني فاعل. ومن ثمّ، فإن إعادة تشكيل الدلالة تمثل نتيجة مباشرة لتحول شروط التداول، لا مجرد تغير لغوي معزول.

المطلب الثالث: مفهوم إعادة تشكيل الدلالة وأبعاده في الخطاب الرقمي العربي

إذا كانت الدلالة في التصورات اللسانية التقليدية تُدرَس غالباً بوصفها علاقةً شبهَ مستقرة بين الدال والمدلول داخل منظومة اللغة (المعجم/التركيب)، فإن الخطاب الرقمي العربي أظهر أن المعنى قد يغادر «موضعه المعجمي» ليُعاد بناؤه داخل فضاءات تواصلية جديدة تُحكمها السرعة، والتفاعلية، وتعدد الوسائط، وقابلية إعادة النشر والتداول. ومن ثمّ يغدو الحديث عن إعادة تشكيل الدلالة حديثاً عن عملية مركّبة تتداخل فيها العوامل اللغوية والتداولية والتقنية، فتنتج دلالةً تتغير مع تغيّر الجمهور الرقمي وسياقات التلقي وتحوّلات الحدث الشبكي.

أولاً: تحديد مفهوم «إعادة تشكيل الدلالة» وتمييزه اصطلاحاً

يمكن تعريف إعادة تشكيل الدلالة في الخطاب الرقمي العربي بأنها: عملية تداولية–تواصلية يُعاد فيها إنتاج المعنى وتوجيهه عبر تفاعل المستخدمين مع النص الرقمي داخل المنصات، بما يُفضي إلى انتقال الدلالة من «المعنى المعجمي المرجعي» إلى «المعنى المقامي التفاعلي» الذي يتغذّى من السياق، ويستثمر آليات الإيحاء، والإضمار، والاختزال، والشحن القيمي (قناص، ٢٠٢٤، ص٢٢٣)وتُسعفنا الدراسات التداولية للخطاب الشبكي في إبراز هذا المنحى، إذ يقرر ذياب أن التداولية في فضاءات التواصل الإلكتروني تتيح «الخروج عن المقاييس اللغوية...» وأن أمثلة الخطاب في المنصات «تخرج عن أصل وضعها الدلالي إلى معانٍ أخرى» بما يحقّق المقصد التداولي (ذياب، ٢٠٢٢، ص١١١). وهذا النصّ يضع يدَه على جوهر الظاهرة: تحوّل المعنى من كونه وصفاً لمعجَمٍ إلى كونه فعلاً اجتماعياً داخل تفاعلٍ رقمي.ومن جهة أخرى، تُبرز قناص أثر الرقمية في إعادة بناء السياقات التي تتكوّن داخلها الدلالة، فهي تشير إلى أن الخطاب القديم قد «تحوّل» وأن سياقات البلاغة «أُعيد تشكيلها بالتكنولوجيا» (قناص، ٢٠٢٤، ص٢٢٣). وإذا كانت البلاغة علمَ توجيه المعنى وفق مقتضى الحال، فإن إعادة تشكيل «الحال» نفسها رقمياً تعني بالضرورة إعادة تشكيل الدلالة تبعاً لذلك.

ثانياً: آليات إعادة تشكيل الدلالة في البيئة الرقمية العربية

لا تتولّد الدلالة الرقمية من اللغة وحدها، بل من شبكة عوامل تُدخل النص في اقتصادٍ جديد للمعنى، ويمكن إجمال أهم الآليات فيما يأتي:

١) التعدد الوسائطي وتكثيف المعنى

المنصات الرقمية لا تعرض اللغة بوصفها كلماتٍ فقط، بل بوصفها نصاً ممتزجاً بالصورة والصوت والحركة واللون وعلامات التفاعل، وهو ما يُنتج معنى «مركّباً» لا يمكن رده إلى البعد اللفظي وحده. ففي توصيف البلاغة الرقمية يَرِد أنها تخلق أشكالاً متعددة «لفظية وغيرها مرئية أو مسموعة»، مع حضور عناصر مثل الخط، والصورة الثابتة والمتحركة (قناص، ٢٠٢٤، ص٢٢٤).وعلى المستوى التداولي الإعلامي، يرد أن الخطاب الرقمي يتميّز بخصائص منها: «السرعة، والتفاعلية، والتكثيف الدلالي، وتعدد الوسائط»، بما يجعل المتلقي شريكاً لا مستقبلاً سلبياً (خليل أحمد وجبر ديوان، ٢٠٢٤، ص٣٦٦). وهذا «التكثيف الدلالي» لا يصف اختصاراً لغوياً فحسب، بل يصف ضغط المعنى داخل وحدات صغيرة (عنوان، تعليق، وسم، صورة) تُنتج أثراً دلالياً سريع الاشتعال والانتشار.

٢) التفاعل الشبكي وإعادة إنتاج المعنى جماعياً

في الخطاب الشبكي لا يُغلق النص على مؤلفه، بل يُعاد تدويره بالتعليق والاقتباس وإعادة النشر، فتظهر دلالةٌ جديدة من «تراكب الأصوات» وتجاور التأويلات. ولهذا يؤكد توصيف الخطاب الإعلامي الرقمي أن الإدراك لم يعد يُبنى عبر تلقي سلبي، بل عبر «التفاعل، والمشاركة، وإعادة إنتاج المعنى» (خليل أحمد وجبر ديوان، ٢٠٢٤، ص٣٦٤–٣٦٥).

وهنا تتبدّل مركزية المعنى: من معنى يملكه النص إلى معنى تصنعه الجماعة الرقمية عبر تداولها واستجاباتها.

٣) آليات تداولية موجِّهة للمعنى: المقاصد والافتراضات والاستلزام

من أبرز سمات إعادة تشكيل الدلالة أن المعنى لا يُلتقط دائماً من ظاهر القول، بل من بنيته المقامية: ما يُفترض سلفاً، وما يُلمَّح إليه، وما يُستلزَم من الكلام. وتشير الدراسة التداولية الحِجاجية إلى توظيف الخطاب الرقمي لآليات مثل «أفعال الكلام، والافتراضات المسبقة، والاستلزام الحواري، واستراتيجيات السياق» (خليل أحمد وجبر ديوان، ٢٠٢٤، ص٣٦٤–٣٦٦).

وهذه الآليات تُحوِّل اللفظ من إخبار إلى فعل تأثيري: سخرية، تحريض، تضامن، وصم... إلخ، وهي كلها معانٍ تتولّد من السياق والتفاعل أكثر مما تتولّد من المعجم.

ثالثاً: الفروق بين التغير الدلالي التقليدي والتحول الدلالي الشبكي

لتمييز «إعادة تشكيل الدلالة» عن «التغير الدلالي» بالمعنى التاريخي المعروف، يمكن تقرير الفروق الآتية:

١) فرق الزمن والإيقاع

التغير الدلالي التقليدي غالباً ما يُفهم بوصفه تحولاً تراكمياً بطيئاً نسبياً، يتثبت عبر الاستعمال الطويل والاستقرار الاجتماعي. أما التحول الدلالي الشبكي فهو سريع الإيقاع، لأن المنصة تُنتج سياقاً متجدداً، ولأن الانتشار الفوري يعجّل بتعميم دلالة طارئة أو إلغائها أو قلبها.

٢) فرق وحدة التحليل

في التغير الدلالي التقليدي تُحلَّل الكلمة/التركيب داخل المعجم أو داخل corpus تاريخي. أما في إعادة تشكيل الدلالة الرقمية فالوحدة قد تكون: منشوراً، تعليقاً، وسماً، صورةً مرفقة، أو سلسلة تفاعلات، لأن الدلالة تُستخلص من «حزمة» وسائط وسياقات، لا من لفظٍ منفرد.

٣) فرق مركز السلطة الدلالية

في التصور التقليدي يتقدم المعجم والقياس والنسق اللغوي بوصفه مرجعاً ضابطاً، بينما تُظهر الدراسات الرقمية أن التداولية توسع «مساحات الاجتهاد اللغوي»، وأن الخطاب يخرج إلى دلالات أخرى بحسب المقصد والسياق (ذياب، ٢٠٢٢، ص١١١). ويؤكد وصف الخطاب الرقمي كذلك أن المعاني تُبنى «من خلال السياق، والمقاصد الضمنية، والافتراضات المشتركة» أكثر من بنائها عبر الدلالة المعجمية المباشرة (خليل أحمد وجبر ديوان، ٢٠٢٤، ص٣٦٦).وهذا يعني أن «السلطة الدلالية» تنتقل تدريجياً من ثبات المعجم إلى فاعلية السياق وتأويل الجماعة الرقمية.

المبحث الثاني: آليات إعادة تشكيل الدلالة في الخطاب العربي على المنصات الرقمية

يتناول هذا المبحث الآليات العملية التي تُعاد بها صياغة الدلالة في الخطاب العربي على المنصات الرقمية، من خلال تحليل أنماط الاستعمال اللغوي والتفاعل الشبكي في سياقاتها التداولية. ويأتي هذا المبحث امتداداً للإطار النظري السابق، لينتقل بالبحث إلى المستوى التطبيقي، كاشفاً عن مظاهر التحول الدلالي ودور التفاعل والسياق الجماعي في إعادة تشكيل المعنى في العربية المعاصرة.

المطلب الأول: مظاهر التحول الدلالي في الاستعمال الرقمي للعربية

تكشف الممارسة اللغوية في المنصات الرقمية عن تحولات دلالية نوعية لا يمكن ردّها إلى التغير الدلالي التقليدي وحده، إذ تتشكل المعاني داخل فضاءات تفاعلية محكومة بالسرعة، وكثافة التداول، والتلقي الجماعي. ويهدف هذا المطلب إلى تحليل أبرز مظاهر التحول الدلالي في الاستعمال الرقمي للعربية، بوصفها مظهراً عملياً لإعادة تشكيل الدلالة، من خلال تتبع أنماط التوسّع والتضييق الدلالي، وتغيّر الحمولة التقييمية، وتحول المفردات إلى أدوات موقف داخل الخطاب الشبكي.

أولاً: التوسّع الدلالي وتحول اللفظ إلى أداة تفاعل عام

يُعد التوسّع الدلالي من أبرز مظاهر التحول في العربية الرقمية، حيث تنتقل الألفاظ من دلالات محددة إلى استعمالات عامة تؤدي وظائف تفاعلية. ففي الخطاب الشبكي تُستعمل بعض الألفاظ بوصفها أدوات تعبير عن الانطباع أو الموقف، لا عن المعنى المعجمي الأصلي.ويشير أحمد مختار عمر إلى أن الاستعمال المتكرر في سياقات جديدة يؤدي إلى اتساع الدلالة وتحوّلها من معنى خاص إلى معنى عام ذي وظيفة تداولية (عمر، ٢٠٠٦، ص ١٥٢).وفي السياق الرقمي، يلاحظ زابافينيا أن الكلمات في وسائل التواصل الاجتماعي كثيراً ما تُستثمر لبناء "الانتماء التفاعلي" أكثر من نقل المعلومة، فتغدو علامات خطابية تتجاوز معناها الأصلي (Zappavigna, 2012, p. 67)ويظهر هذا التوسّع بوضوح في استعمال ألفاظ عربية في المنصات الرقمية للتعبير عن التفاعل السريع (التأييد، الاستهجان، السخرية)، بحيث يُفهم معناها من خلال السياق التفاعلي لا من التعريف المعجمي.

ثانياً: التضييق الدلالي وتخصيص المعنى داخل المجتمعات الرقمية

على النقيض من التوسّع، يشهد الخطاب الرقمي ظاهرة التضييق الدلالي، حيث يُخصَّص اللفظ بمعنى معيّن داخل جماعة رقمية محددة، ولا يُفهم خارجها إلا بصعوبة. ويبرز هذا في الخطابات المرتبطة بمجتمعات الاهتمام (الإعلام، السياسة، الترفيه، الألعاب الرقمية).وتؤكد طايلب نسيمة أن التواصل الرقمي يُنتج أنماطاً لغوية ذات حمولة دلالية خاصة، تتحدد معانيها داخل جماعات تداولية بعينها، لا داخل النظام اللغوي العام (طايلب، ٢٠٢٢، ص ١٨٠).ويعكس هذا التضييق انتقال الدلالة من العمومية المعجمية إلى الخصوصية التداولية، بما يؤكد أن المعنى في العربية الرقمية مرتبط بالانتماء السياقي أكثر من ارتباطه باللفظ ذاته.

ثالثاً: التحول التقييمي والانفعالي للألفاظ

من السمات البارزة لإعادة تشكيل الدلالة في العربية الرقمية تغيّر الحمولة التقييمية والانفعالية للألفاظ. فكثير من الكلمات التي تُعد محايدة في الاستعمال التقليدي تكتسب في المنصات الرقمية شحنات إيجابية أو سلبية تبعاً للسياق الجدلي أو التفاعلي.وتشير أمل الدوسري إلى أن الإعلام الرقمي أسهم في تكثيف البعد الانفعالي للغة، بحيث بات التعبير اللغوي أقرب إلى الموقف والانفعال اللحظي منه إلى الوصف المحايد (الدوسري، ٢٠٢٤، ص ٣٧٥).كما يوضح شيفمان في دراسته عن ثقافة الميمات أن تداول العبارات في سياقات ساخرة أو تهكمية يعيد توجيه دلالتها، ويمنحها قيمة ثقافية جديدة داخل الجماعة الرقمية (Shifman, 2014, p. 22). وهذا ما ينعكس على العربية الرقمية، حيث تتحول الدلالة إلى أداة تقييم وحكم أكثر منها أداة إخبار.

رابعاً: تحوّل المفردات إلى مؤشرات موقف

تشهد العربية في المنصات الرقمية تحول بعض المفردات والتراكيب إلى مؤشرات موقف، تُستخدم للدلالة على التأييد أو الرفض أو السخرية دون حاجة إلى بناء جملة تفسيرية كاملة. وتؤدي هذه المؤشرات وظيفة تداولية عالية الكثافة، تتلاءم مع طبيعة الخطاب الشبكي القائم على الاختصار وسرعة التفاعل.وتشير دراسة الخطاب الإعلامي الرقمي العربي إلى أن هذه المفردات تُستثمر حجاجياً لتوجيه المتلقي وبناء موقف جماعي، ما يجعلها عناصر فاعلة في إعادة تشكيل المعنى (خليل أحمد وجبر ديوان، ٢٠٢٤، ص ٣٦٨).ويؤكد هذا التحول أن الكلمة في الخطاب الرقمي لم تعد وحدة دلالية مستقلة، بل أصبحت أداة ضمن منظومة تواصلية تؤدي وظيفة موقفية.تُبرز مظاهر التحول الدلالي في الاستعمال الرقمي للعربية أن المعنى لم يعد نتاجاً لعلاقة لغوية ثابتة، بل نتيجة تفاعل معقّد بين الاستعمال، والسياق، والجماعة الرقمية. فالتوسّع والتضييق الدلاليان، والتحول التقييمي، وتحول المفردات إلى مؤشرات موقف، تمثل جميعها آليات عملية لإعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة، بما ينسجم مع طبيعة الخطاب الشبكي ومتطلباته.

المطلب الثاني: أثر التفاعل والوسائط المتعددة في بناء الدلالة

لم يعد إنتاج الدلالة في الخطاب العربي الرقمي قائماً على اللغة اللفظية وحدها، بل أصبح نتيجة تفاعل معقّد بين عناصر لغوية وغير لغوية، تتضافر داخل فضاءات رقمية متعددة الوسائط. فالصورة، والإيموجي، والوسم، والميم، إلى جانب التعليق وإعادة النشر، تشارك جميعها في بناء المعنى وتوجيهه، بما يُنتج دلالة مركبة تتجاوز حدود النص المكتوب. ويهدف هذا المطلب إلى تحليل أثر التفاعل الرقمي والتعدد الوسائطي في إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة، وبيان الكيفية التي يُعاد بها تأويل المعنى اللغوي وفق السياق التفاعلي.

أولاً: التفاعل الرقمي بوصفه آلية لإنتاج المعنى

يُعد التفاعل الرقمي عنصراً جوهرياً في بناء الدلالة داخل المنصات الرقمية، إذ لا يكتمل المعنى عند لحظة إنتاج النص، بل يتشكل تدريجياً عبر سلسلة من التفاعلات، كالتعليقات، والردود، والمشاركات، وإعادة الصياغة. ويؤكد ذياب أن الخطاب الرقمي العربي يقوم على بنية تفاعلية تجعل المتلقي شريكاً في إنتاج الدلالة، لا مجرد متلقٍّ سلبي (ذياب، ٢٠٢٢، ص ١٢٥).وفي هذا السياق، تتحول الدلالة إلى نتاج تداولي جماعي، حيث يمكن للتعليق أو الرد أن يعيد توجيه المعنى الأصلي، أو يحمّله دلالات جديدة، كالسخرية أو النقد أو التضامن. وتبرز هنا فكرة تفاوض المعنى، إذ يصبح المعنى حصيلة تفاعل بين أطراف متعددة داخل الفضاء الشبكي.

ثانياً: الإيموجي ودورها في توجيه الدلالة التداولية

تمثل الإيموجي أحد أبرز العناصر غير اللغوية في الخطاب الرقمي، وتؤدي دوراً دلالياً يتجاوز كونها رموزاً تعبيرية. فهي تعمل بوصفها معدِّلات دلالية (مؤشرات نبرة)، تُوجِّه فهم المتلقي للعبارة اللغوية، وقد تقلب معناها من الجدية إلى السخرية أو من الحياد إلى التهكم.وتشير دراسة عربية حديثة إلى أن الإيموجي في الخطاب الرقمي تُستعمل لتوضيح المقصد التداولي وتقليل احتمالات سوء الفهم، ولا سيما في السياقات الجدلية (طايلب، ٢٠٢٢، ص ١٨٢).قد تُستعمل عبارة لغوية ذات طابع خبري محايد، غير أن إرفاقها بإيموجي ساخر أو ضاحك يحوّل دلالتها إلى معنى تهكمي، لا يمكن استنتاجه من النص اللفظي وحده، وهو ما يؤكد أن الدلالة تُنتج من مجموع العلامات لا من اللغة فقط.

ثالثاً: الصورة والميم بوصفهما حاملين للمعنى

تؤدي الصورة الرقمية والميمات دوراً محورياً في بناء الدلالة داخل الخطاب العربي الرقمي، إذ تُستثمر لتكثيف المعنى واختزاله في وحدة بصرية قادرة على استدعاء سياقات ثقافية مشتركة. وتشير قناص إلى أن البلاغة الرقمية تقوم على تداخل العلامات اللفظية والبصرية، بما يُنتج دلالة جديدة لا يمكن فصلها عن الوسيط (قناص، ٢٠٢٤، ص ٢٢٥).ويذهب شيفمان إلى أن الميمات تمثل وحدات ثقافية تداولية، تُعاد صياغة معناها مع كل إعادة نشر، وهو ما يجعلها أداة فعالة في إعادة تشكيل الدلالة داخل الجماعة الرقمية (Shifman, 2014, p. 24).عند إرفاق تعليق لغوي بصورة متداولة ذات حمولة ساخرة، تنتقل دلالة النص من معناها الحرفي إلى معنى نقدي أو تهكمي، يستمد قوته من الذاكرة الجمعية المرتبطة بالصورة.

رابعاً: الوسوم (الهاشتاغ) وتنظيم الدلالة الجماعية

تؤدي الوسوم وظيفة دلالية وتنظيمية في آن واحد، إذ تعمل على ربط النصوص بسياق موضوعي أو قيمي مشترك، وتُسهم في توجيه التأويل الجماعي. وتؤكد زابافينيا أن الوسوم لا تقتصر على تصنيف المحتوى، بل تُنتج "خطاباً قابلاً للبحث"، وتعمل بوصفها أدوات لبناء الانتماء التداولي (Zappavigna, 2012, p. 36).وفي الخطاب العربي الرقمي، يُلاحظ أن الوسم قد يضفي على النص دلالة موقفية واضحة، حتى وإن كان النص ذاته محايداً، وهو ما يعكس قدرة الوسيط التقني على إعادة توجيه المعنى.

خامساً: التعدد الوسائطي وبناء الدلالة المركبة

يؤدي اجتماع اللغة مع الصورة، والإيموجي، والوسم، والتفاعل، إلى إنتاج دلالة مركبة لا يمكن تحليلها بتحليل لغوي صرف. ويشير كريس وفان ليووين إلى أن التعدد الوسائطي يفرض على الباحث مقاربة شمولية للمعنى، تأخذ في الحسبان جميع الأنظمة الدلالية المتفاعلة (Kress & van Leeuwen, 2006, p. 18).وفي السياق العربي الرقمي، يبرز هذا التعدد بوصفه آلية مركزية في إعادة تشكيل الدلالة، إذ يُعاد تأويل المعنى وفق مجموع العلامات الحاضرة في الخطاب.يتضح أن التفاعل الرقمي والوسائط المتعددة يشكلان ركيزتين أساسيتين في بناء الدلالة داخل الخطاب العربي على المنصات الرقمية. فالمعنى لا يُنتَج من اللغة وحدها، بل من تفاعلها مع عناصر بصرية ورمزية وتفاعلية، تُعيد توجيه الدلالة وتحمّلها أبعاداً تداولية وثقافية جديدة. وبذلك تسهم هذه الآليات في إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة، بما ينسجم مع طبيعة التواصل الشبكي ومتطلباته.

المطلب الثالث: السياق الجماعي وآليات التداول الشبكي في توجيه المعنى

يُعدّ السياق الجماعي في الفضاء الرقمي عاملاً حاسماً في توجيه المعنى، إذ لا تتحدد الدلالة في المنصات الرقمية بما تقوله الألفاظ وحدها، بل بما تُنتجه الجماعات الرقمية من قراءات مشتركة، وبما تفرضه آليات التداول الشبكي (إعادة النشر، الاقتباس، التعليق، الوسوم) من مسارات انتشار، ثم بما تُنجزه الخوارزميات من ترتيب وإبراز وإخفاء للمحتوى. ومن ثمّ تتحول الدلالة إلى "محصلة جماعية–خوارزمية": تُصاغ داخل التفاعل، وتترسّخ بالانتشار، وتكتسب صفة "السائد/الترند" حين تُعاد رؤيتها وتداولها في سياقات متكررة.

أولاً: الجماعات الرقمية بوصفها «حاضنة دلالية» وصانعة للمعنى المشترك

تتشكل في المنصات الرقمية جماعاتٌ متخيلة أو شبه مستقرة (جماعات اهتمام، جماعات موقف، جماعات هوية)، وتمارس هذه الجماعات ما يمكن تسميته التوحيد الدلالي، أي إنتاج فهمٍ مشترك لبعض الألفاظ والوسوم والصور، حتى يغدو هذا الفهم معياراً ضمنيّاً داخل الجماعة. وتبرز هنا ظاهرة تخصيص الدلالة: إذ قد تكتسب مفردةٌ ما معنى موقفيا لا يُفهم إلا داخل جماعة رقمية بعينها، ثم ينتقل هذا المعنى عبر العدوى التداولية إلى جماعات أخرى.وتتفق مقاربات "الحياة الخوارزمية" مع هذه الرؤية من حيث إن الدلالة لا تُصنع في النص وحده، بل في "أنماط اللقاء" التي تخلقها البنى المنصّية بين الناس والمحتوى، أي في الكيفية التي يُعرَض بها الخطاب ويُتداوَل ويُعاد تأطيره جماعياً (بوخر، ٢٠١٨، ص ١٨).

قد تُستعمل عبارة مثل "هذا عادي" في سياق يومي محايد، لكن داخل جماعة رقمية ساخرة تصبح العبارة "شفرة تقييم" تُستعمل لتقليل شأن حدثٍ ما أو السخرية منه. هنا لا يتغير اللفظ، بل تتغير القاعدة الجماعية للتأويل.

ثانياً: آليات التداول الشبكي وإعادة تأطير الدلالة عبر التفاعل

لا تنتقل الرسالة الرقمية انتقالاً خطّياً، بل تنتشر عبر شبكات من المشاركة، وتخضع أثناء ذلك لعمليات إعادة سياقنة: اقتطاع، تعليق، إضافة عنوان، إدراج وسم، إرفاق صورة... فتنتج دلالة جديدة قد تزاحم الدلالة الأولى أو تنقضها. وتُظهر الدراسات المرتبطة بتأثير الوسوم في الأزمات أن الهاشتاغ لا يعمل كعلامة تصنيف فحسب، بل كفضاء تداول يُعاد فيه بناء المعنى وتوجيه الرأي العام (الزايد، ٢٠٢٢، ص ١–٣).منشور خبري قصير حول حدث صحي يمكن أن يتحول بعد سلسلة من الردود إلى خطاب طمأنة أو خطاب هلع، بحسب العناوين المضافة، ونبرة التعليقات، وطبيعة الحسابات التي أعادت نشره. بذلك تصبح الدلالة وليدة "سلسلة التداول" لا "النص الأصلي".

ثالثاً: الانتشار الخوارزمي وترسيخ المعنى عبر «الإبراز» و«الإخفاء»

في المنصات الرقمية لا تُقاس قوة الدلالة بما تحمله الألفاظ من معنى، بل بما تحققه من ظهور. فالخوارزميات خاصة خوارزميات الترتيب والترشيح و"الأكثر تداولاً" تقوم مقام "حارس بوابة" جديد يقرر ما الذي يظهر للمستخدم وما الذي يُهمَّش. وقد بيّن جيلسبي أن خوارزميات "الأكثر تداولاً/الأكثر نقاشاً" تنتقي من "فيض الكلام" ما ترفعه إلى واجهة الرؤية العامة، وبذلك لا تساعدنا على العثور على المعلومات فحسب، بل تسهم في تحديد "ما ينبغي أن يُعرَف" وكيف يُعرَف (Gillespie, 2014, pp. 167–168).وفي سياق عربي، تؤكد فاطمة الزهراء محمد السيد أن الخوارزميات تتدخل في "هندسة تفضيلات" المستخدمين عبر التخصيص والترشيح، وأن خاصية "الأكثر تداولاً" قد تؤثر حين تتصل الحملات بقيم عامة وتتجاوز الاهتمامات الفئوية الضيقة (محمد السيد، ٢٠٢٠).كما تُظهر دراسة نجوان عبدالجواد حول خوارزميات المنصات وأثرها في تشكيل الرأي العام أن "حراسة البوابات الخوارزمية" والتصفية قد تُسهم في تشويه تصورات المستخدمين عبر آليات الانتقاء والانتشار، مع الإشارة إلى دور التخصيص في معالجة "التحميل الزائد للمعلومات" (عبدالجواد، ٢٠٢٤، ص ٦٧١–٦٧٣).قد تتكرر عبارة/وسم بعينه في زمن قصير، فتلتقطه خوارزميات "الرائج"

وتبرزه. نتيجة ذلك، يبدأ المستخدمون في استعمال العبارة نفسها لأنها صارت مرئية ومكافَأة بالانتشار، فتتحول العبارة تدريجياً إلى "وسم معنى" يوجّه النقاش ويضغط على تأويلات بديلة. هنا تُصنع الدلالة عبر حلقة تغذية راجعة: تداول ← إبراز خوارزمي ← تداول أكبر ← تثبيت دلالي.

رابعاً: التأويل الجماعي بوصفه سلطة دلالية وإعادة تشكيل المعنى

يمارس الجمهور الرقمي نوعاً من السلطة التأويلية عبر التعليقات وإعادة النشر، وقد يتحول هذا إلى ضغط معياري يفرض فهماً بعينه. وتنبّه توفكجي إلى أن الخوارزميات تقوم بدور "حراسة بوابة" خفيّ يخلق لا تماثلاً في الرؤية والتأثير، ويجعل بعض المعاني أكثر ظهوراً وأخرى أقل وصولاً، بما ينعكس على المجال المدني والحركات الاجتماعية (Tufekci, 2015, p. 207).

وعليه، فإن "التأويل الجماعي" لا يعمل وحده، بل يعمل داخل بنية منصّية قد تعزّز اتجاهاً دلالياً وتهمّش آخر.

خامساً: مقاومة التدخل الخوارزمي بوصفها مؤشراً على وعي دلالي جديد

من الأبعاد اللافتة في الخطاب العربي الرقمي ظهور ممارسات لغوية تُصمم خصيصاً لتجاوز الخوارزميات، وهو ما يكشف أن المتكلمين صاروا يملكون وعياً بأن المعنى مرتبط بالظهور والخفاء. ففي دراسة الخوالدة والعلاونة حول أثر الخوارزميات أثناء "معركة سيف القدس"، أظهرت النتائج أن نسبة معتبرة من المبحوثين رأت أن التحايل على الخوارزميات يتم عبر "فصل حروف الكلمات باستخدام النقاط والرموز" لتقليل فرص الحجب أو التقييد (الخوالدة والعلاونة، ٢٠٢٤، ص ٢٦٣).وهذه الممارسة ليست تقنية فحسب، إنها ممارسة دلالية أيضاً، لأن المستخدم يعيد تشكيل "شكل الدال" ليضمن بقاء "المدلول" في فضاء التداول.عندما يكتب المستخدم كلمة حساسة بحروف مفصولة أو برموز، فهو يغيّر البنية الشكلية للفظ كي لا تتعرف إليها أنظمة التصنيف، وبذلك تصبح "الصياغة" نفسها جزءاً من الدلالة: فالكتابة بهذه الطريقة تُشير ضمناً إلى وجود رقابة/حجب، وتضيف طبقة معنوية على النص.يتضح أن توجيه المعنى في الخطاب العربي الرقمي يتم عبر تفاعل ثلاث قوى متشابكة: الجماعة الرقمية التي تنتج فهماً مشتركاً وتفرض معايير تأويل، وآليات التداول الشبكي التي تعيد سياقنة النص وتعيد تأطيره، والخوارزميات التي تتحكم في الظهور والانتشار وتحوّل بعض الدلالات إلى "سائدة/ترندية". وبذلك تُفهم إعادة تشكيل الدلالة بوصفها عملية اجتماعية–منصّية مركبة: تتشكل في التفاعل، وتترسخ بالانتشار، وتُقننها الرؤية الخوارزمية للمحتوى.

الخاتمة

سعى هذا البحث إلى دراسة ظاهرة إعادة تشكيل الدلالة في العربية المعاصرة في ظل المنصات الرقمية والتواصل الشبكي، انطلاقاً من التحولات العميقة التي أصابت أنماط الاستعمال اللغوي وشروط إنتاج المعنى في الفضاء الرقمي. وقد انطلق البحث من مسلّمة أساسية مفادها أن الدلالة في الخطاب العربي الرقمي لم تعد نتاجاً لعلاقة لغوية ثابتة بين الدال والمدلول، بل أصبحت عملية تداولية مركبة تتشكل داخل سياقات تفاعلية مفتوحة، تتداخل فيها اللغة مع الوسائط المتعددة، والجماعات الرقمية، وآليات التداول والانتشار الخوارزمي.وقد أسهم الإطار النظري في تأصيل مفهوم إعادة تشكيل الدلالة، وبيان انتقال الدرس الدلالي من مركزية المعجم إلى أولوية الاستعمال والسياق، في حين كشف التحليل التطبيقي عن الكيفية التي تتحقق بها هذه الظاهرة في الخطاب العربي المتداول على المنصات الرقمية. وأظهر البحث أن المعنى في هذا الخطاب لا يُنتَج داخل النص بمعزل عن محيطه، بل يُعاد بناؤه باستمرار عبر التفاعل، والتأويل الجماعي، والتداول الشبكي، بما يجعل الدلالة في العربية المعاصرة دلالة مرنة، دينامية، وقابلة لإعادة التوجيه.

النتائج

توصل البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

١. تبيّن أن المنصات الرقمية أسهمت في إضعاف مركزية الدلالة المعجمية في العربية المعاصرة، مقابل بروز الدلالة التداولية التي تتحدد وفق السياق التفاعلي والمقام الشبكي.

٢. أظهر البحث أن إعادة تشكيل الدلالة في الخطاب العربي الرقمي لا تُعد امتداداً مباشراً للتغير الدلالي التقليدي، بل تمثل نمطاً جديداً من التحول الدلالي يتميز بالسرعة، والكثافة، والجماعية، والتأثر بالوسيط التقني.

٣. ثبت أن التفاعل الرقمي، ولا سيما التعليقات وإعادة النشر، يؤدي دوراً محورياً في إعادة توجيه المعنى، بحيث يتحول المتلقي إلى شريك فعلي في إنتاج الدلالة.

٤. كشف التحليل أن الوسائط المتعددة، مثل الإيموجي، والصورة، والميمات، والوسوم، تسهم في إنتاج دلالة مركبة تتجاوز اللغة اللفظية، وتضطلع بوظائف تداولية وتقييمية واضحة.

٥. أبان البحث أن السياق الجماعي وآليات التداول الشبكي، إلى جانب الانتشار الخوارزمي، تؤدي دوراً حاسماً في ترسيخ دلالات معينة وتحويلها إلى معانٍ سائدة أو "ترندية"، بما يعيد توزيع السلطة الدلالية بين النص، والجمهور، والمنصة.

٦. دلّت النتائج على أن وعي المستخدمين بآليات الحجب والترشيح الخوارزمي أفرز ممارسات لغوية جديدة تهدف إلى الحفاظ على تداول المعنى، وهو ما يعكس بروز وعي دلالي رقمي متنامٍ.

التوصيات

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، أوصى بما يأتي:

١. ضرورة توسيع الاهتمام البحثي بالدلالة في الخطاب العربي الرقمي، وعدم الاكتفاء بالمعالجة الوصفية العامة، مع التركيز على التحليل التداولي والسيميائي المتعدد الوسائط.

٢. الدعوة إلى إدماج مفاهيم التداولية الرقمية وتحليل الخطاب الشبكي في الدراسات اللسانية العربية المعاصرة، بما يواكب التحولات الفعلية في الاستعمال اللغوي.

٣. الإفادة من الإطار التحليلي الذي قدمه البحث في دراسات الإعلام الرقمي، وتحليل الرأي العام، وتعليم العربية للناطقين بها وغير الناطقين بها في السياقات الرقمية.

٤. تشجيع إجراء دراسات تطبيقية معمّقة تعتمد على مدونات لغوية رقمية (Corpus رقمي عربي)، لرصد التحولات الدلالية كمّياً ونوعياً عبر الزمن والمنصات.

٥. ضرورة الانتباه إلى أثر الخوارزميات في توجيه المعنى وتشكيل الوعي اللغوي، والعمل على دراستها من منظور لغوي–تداولي نقدي.

٦. اقتراح توسيع البحث مستقبلاً ليشمل المقارنة بين العربية وغيرها من اللغات في الفضاء الرقمي، للكشف عن الخصوصيات والسمات المشتركة في إعادة تشكيل الدلالة.

قائمة المصادر والمراجع:

١. حسان، تمام. (٢٠٠٠). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب.

٢. خليل أحمد، مريم ثامر، وجبر ديوان، ندى صدام. (٢٠٢٤). الخطاب الإعلامي الرقمي وأثره التداولي في تشكيل الإدراك الجمعي: دراسة تداولية حِجاجية في الإعلام العربي المعاصر. مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية، ١(عدد خاص بالمؤتمر العلمي السابع – نوفمبر ٢٠٢٤).

٣. الخوالدة، روزانه نايف محمد نور، والعلاونة، حاتم سليم نهار. (٢٠٢٤). دور خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام الإلكتروني الأردني: معركة سيف القدس أنموذجاً. دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٥١(٣)

٤. الدوسري، أمل بنت عبد الله. (٢٠٢٤). التفاعل اللغوي في ظل الإعلام الرقمي: دراسة تأثير الوسائط في البنية والأساليب اللغوية. مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، ١٠(٢٠)

٥. ذياب، محمد عبد. (٢٠٢٢). التحليل الدلالي والتداولي للخطاب العربي في الشبكة الدولية. مجلة الخطاب، مج ١٧، ع ١،

٦. الزايد، إسراء عبدالعزيز. (٢٠٢٢). دور الهاشتاقات المتداولة بمنصة تويتر في التأثير على الرأي العام خلال الأزمات الصحية: هاشتاق #كوفيد_١٩ نموذجاً. المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان، (٢٤).

٧. طايلب، نسيمة. (٢٠٢٢). لغة التواصل في العصر الرقمي: بين الدلالة والاستخدام. الزهير للدراسات والبحوث الاتصالية والإعلامية، ٢(١)

٨. عبدالجواد، نجوان أحمد عاصم. (٢٠٢٤). خوارزميات المنصات الرقمية ودورها في تشكيل الرأي العام: أزمة فلسطين نموذجاً. مجلة كلية الآداب (جامعة الفيوم)، ١٦(١)،

٩. عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٦). علم الدلالة (الطبعة الثانية). القاهرة: عالم الكتب.

١٠. قناص، هند مصطفى أحمد. (٢٠٢٤). البلاغة العربية بين الرقمية والتداولية: دراسة وصفية تحليلية. مجلة الجامعة العراقية، ٦٩(٢)

١١. محمد السيد، فاطمة الزهراء. (٢٠٢٠). الخوارزميات وهندسة تفضيلات مستخدمي الإعلام الاجتماعي. مركز الجزيرة للدراسات (ورقة تحليلية).

١٢. المسدي، عبد السلام. (١٩٩٦). اللسانيات وأسسها المعرفية. تونس: الدار التونسية للنشر.

13. Bucher, T. (2018). If…Then: Algorithmic Power and Politics. Oxford: Oxford University Press.

14. Gillespie, T. (2014). The Relevance of Algorithms. In T. Gillespie, P. Boczkowski, & K. Foot (Eds.), Media Technologies: Essays on Communication, Materiality, and Society. Cambridge, MA: MIT Press.

15. Kress, G., & van Leeuwen, T. (2006). Reading Images: The Grammar of Visual Design. London: Routledge.
16. Lyons, J. (1995). Linguistic Semantics: An Introduction. Cambridge: Cambridge University Press.
17. Shifman, L. (2014). Memes in Digital Culture. Cambridge, MA: MIT Press.
18. Tufekci, Z. (2015). Algorithmic Harms Beyond Facebook and Google: Emergent Challenges of Computational Agency. Colorado Technology Law Journal, 13,
19. Zappavigna, M. (2012). Discourse of Twitter and Social Media. London: Continuum.